

## الأغنية الأبدية

### النص القرآني بعنوان " الأغنية الأبدية "

كان الليل وكان بلد الهنود يلتف بظلام شديد حالك، ورغم ذلك كانت مجموعة من الرجال تتقدم عبر الدرب الممتد على طول خليج (الثعابين) مختبئين تحت الأحراج الكثيفة، كانوا يتقدمون بخطوة الذئب ويتجنبون وطء الأغصان الصغيرة ، دون أن يهمسوا بكلمة، كان "الداكوتاش" قد اندفعوا لساحة الحرب وها نحن نرى المحاربين يسرعون لمفاجأة العدو قبيل حلول الصباح، كانوا يسرون ويركضون في صمت وكانت تتقدمهم قوة استطلاع فيما ظلت المؤخرة إحدى الفريقات لتحميمهم من أية مفاجأة، وانحدر الدرب عن المرعى، ليقودهم نحو أيقة صغيرة ((النسرح)) قال لهم الزعيم رافعا صوته لأول مرة وأضاف: (( المكان معزول يمكننا أن نشعل نارا)) وعلى الفور جمع المحاربون كومة من الأعشاب والأخشاب المتساقطة، وسرعان ما التمتعت النيران فجلسوا حولها في استرخاء أخذ البعض يصلح حذائه المقطوع، فيما رجع بعضهم الى الأقواس والسهام بينما أخذ آخرون يعدون وجبة للأكل وأثناء انتظارهم العشاء، أخذ البعض يحكون حكايات معارك ومغامرات عجيبة حدثت منذ زمن بعيد جدا، كانوا يتحدثون عن طلسم ذي قوة خارقة، كان قد حافظ على حياة العديد من المحاربين. وكانو يحكون كيف أن جعبة سحرية كانت تحول سهام الأعداء إلى سلاح يرتد الى قلب من أطلقوها، وكانت النار تصغي - في صمت - لتلك الحكايات وهي تطلق دخانها حتى أطراف الأوراق الخضراء ولكن، في اللحظة التي قام بها عجوز أشيب ليؤدي الصلاة الرسمية، أخذت النار ترتفع وتصطك وهي تلقي بالشر في كل الاتجاهات

وفي اللحظة نفسها، حدثت ظاهرة أشد غرابة فقد ارتفع غناء من بين الأشجار المجاورة ارتفع الصوت واتسع إلى أن ملأ الأيقة كلها بترنيمه، ثم رق وامتد ناعما ليختلط بتنهيدات الريح فهمس الزعيم: ((اطفئوا النار)) وابتعد في الظلام وبدا القمر وكأنه يستجيب لأوامر سرية، فخرج عندذ من بين السحب، فأضاء انعكاس ضوءه الشاحب جذوع أشجار البتولا الفضية وتقدم المحاربون - في حذر - بين الأعشاب الرطبة، وهم يراقبون حذرين ظلال الأشجار المحنية التي كانت تتأرجح مع الريح. كان الغناء مستمرا أبدا، وكان يتزايد وضوحها كلما اقتربوا من شجرة دردار أعلى من كل الاشجار الأخرى، في الحد الأقصى من الغابة الصغيرة عندذ تحلق المحاربون في دائرة واسعة حول الشجرة الغامضة. وأخذوا يتقدمون ببطء خطوة خطوة، وأخذت دائرتهم تضيق والغناء يتصاعد، إلى أن بلغ ذروة النغمة العالية، فانطفأ بالسرعة التي بدأ بها وبدأ المحاربون - الذين تجمعوا، الآن، تحت شجرة الدردار الجليلة يفحصونها من أعلى لأسفل، وهم يفتشون جذعها الذي أتلفته تقلبات الجو وجذورها المتشابكة. عندذ وداخل تجويف بين الجذور، اكتشفوا كومة صغيرة من عظام هيكل عظمي كساه البياض. كانت بقايا محارب مجهول، وبجوار الجمجمة كان يرقد قوسه المحطم، وعن بعد قليل، كانت بعض السهام مبعثرة. فقال لهم الزعيم محطما الصمت المسترخي بالمكان، "ماسمعناه لتونا ورأيناه يشير إلى أن هذا المكان هو آخر مكان ارتاح فيه بطل ضحي بحياته من أجل الآخرين". ثم واصل كلامه : إن الموت نفسه لايمكن أن يخرس صوت بطل كهذا. إن غناؤه يستمر بلاكلء إلى أن تسمعه آذان الأحياء في نهاية الأمر ويلتقطوا رسالته وهو ما حدث للتو. يقع على عاتقنا أن نكون لسان حال هذه الأغنية والرسالة التي ترددها عن أكثر الواجبات الإنسانية قداسة: واجب التضحية بالنفس فداء للآخرين. علينا أن نصون هذه الترنيمة في ذاكرتنا، وأن نركع لأوامرها، إلى أن يحين اليوم الذي نصل فيه إلى "بلد الظل". عندذ لن تموت أغنيتنا - هي الأخرى - مثل هذه الترنيمة، وسيظل صداها أبديا

## عتبة القراءة

### ملاحظة مؤشرات النص

#### مصدر النص

مقتبس من "أساطير الهنود الحمر".

#### مجال النص

ينتمي إلى مجال القيم الإنسانية.

#### تحليل العنوان (الأغنية الأبدية)

- تركيبياً: العنوان عبارة عن مركب وصفي يضم كلمتي "الأغنية" و"الأبدية".
- دلاليًا: تعبر "الأغنية" عن التعبير الإنساني، بينما تضيف كلمة "الأبدية" صفة الخلود والاستمرارية، مما يجعلها تتجاوز البعد الزمني.

#### بداية ونهاية النص

- بداية النص: تشير إلى عناصر السرد كالمكان والزمان والشخصيات، وتوحي بمناخ أسطوري.
- نهاية النص: تربط مفهوم "الأغنية" بالرمزية الأسطورية وتفسر مصدرها.

#### نوعية النص

النص هو نص حكاوي أسطوري يعبر عن قيم إنسانية ووطنية.

### بناء فرضية القراءة

استنادًا إلى المؤشرات السابقة، يمكن افتراض أن النص يتناول أسطورة تعبر عن مقاومة الهنود الحمر وتضحياتهم من أجل نيل الحرية، مجسدًا روح التضحية والنضال.

## القراءة التوجيهية

#### الإيضاح اللغوي

- حالك: شديد السواد.
- الأحرار: المكان ذو الشجر الكثيف.
- الأيكة: شجرة عظيمة ذات أغصان كثيفة.
- كلل: تعب وعياء.

#### المضمون العام

يتناول النص قصة محارب هندي ضحى بنفسه لأجل وطنه، تاركًا رسالة خالدة تحمل قيم البطولة والشجاعة والحرية.

## القراءة التحليلية

### المستوى الدالي معجم الحقل الأسطوري

ألفاظ تعبر عن عناصر أسطورية مثل "خليج الثعابين"، "طلسم"، و"بلد الظل".

### معجم الحقل الحربي

ألفاظ تعبر عن معاني الحرب والنضال مثل "المحاربين"، "الأقواس"، "السهم"، و"ساحة الحرب".

### دلالة المعجم

توظيف المعجم الأسطوري مع المعجم الحربي يعطي للنص بعداً أديباً، حيث يُظهر التضحية والشجاعة كقيم خالدة ومقدسة.

### المستوى الدلالي

#### مضامين النص

1. استعداد الهنود الحمر لمواجهة العدو.
2. استراحة المحاربين وسرد بطولاتهم الأسطورية.
3. اكتشاف مصدر أغنية غامضة ورمزيتها.
4. الكشف عن سر الأغنية الأبدية.

#### أسلوب النص

استخدم الكاتب أسلوباً سردياً يعتمد على الرمزية والخيال ليعكس عالم الأسطورة، محققاً بذلك عمقاً في تصوير الشجاعة والتضحية.

#### الرموز ودلالاتها في النص

- الأغنية: تعبير عن الحرية والتضحية.
- خليج الثعابين: رمز للخطر والموت من أجل الحياة.
- بلد الظل: رمز للسلام والراحة بعد تحقيق الحرية.
- المحارب المجهول: رمز للتضحية من أجل الآخرين.
- طلسم: رمز للسحر والغموض.

### المستوى التداولي مقصدية النص

ترسيخ قيم التضحية والشجاعة والتحدى من أجل الحرية.

#### قيم النص

- وطنية: التضحية لأجل الوطن.
- إنسانية: الشجاعة والبطولة والتحدى.
- فنية: الاعتماد على عناصر الحكاية الأسطورية.

## القراءة التركيبية

يعرض النص حكاية أسطورية تُبرز شجاعة الهنود الحمر وتضحياتهم لمواجهة المعتدين. ورغم المخاطر، كانوا يسعون لتحقيق حريتهم وراحة مجتمعهم. يجسد النص درساً في القوة والإصرار والبطولة، مقدماً مثالاً للإنسانية في قيم الشجاعة والتضحية من أجل الكرامة والحرية.